إشكالية اللغة والمصطلح وأسلوب المؤلف عند النقل من نصوص الوثائق والمخطوطات

أ. رياض بولحبال
جامعة محمد الشريف مساعدية / سوق أهراس

الملخص:

تكمن أهمية الموضوع في تحديد إشكاليات البحث التاريخي المتعلقة بالتعامل مع النصوص المكتوبة في الوثائق القديمة والمخطوطات، من صعوبات تتعلق بغموض اللغة والمصطلح العلمي وأسلوب المؤلف، وكيفية تذليل هذه الصعوبات بالاعتماد على توصيات المختصين في مناهج البحث التاريخي وتحقيق المخطوطات مقارنة بتجربة البعض من خلال دراسات منجزة، وقد تضمن الموضوع تحديد أهم الصعوبات التي يجدها الباحث والتي تخص لغة العصر الذي كتب فيه الوثيقة أو المخطوط خاصة إشكالية قراءة الخطوط وطبيعة كتابتها في كل عصر وذلك لتفاديا للوقوع في الأخطاء، وبالتالي كيفية إصلاح النصوص وقراءتها قراءة جيدة خالية من التصحيف والتحريف بالاعتماد على خبرات معينة، بالإضافة إلى إشكاليات تخص المصطلح العلمي وغموضه خاصة بين العلوم المتنوعة والفترات التاريخية المتعاقبة والتي تعيق من عملية البحث وبالتالي ضرورة العودة إلى القواميس والكشافات المتخصصة في هذا المجال، وأيضا إشكاليات تخص أسلوب كتابة الوثائق والمخطوطات والتي تختلف حسب كل عصر، وبالتالي توظيف خبرات تتعلق بالتعود على الأسلوب ومقارنته مع غيره وتوظيف كل ذلك قبل الشروع في النقد التاريخي.

Abstract

The main purpose of this research is to define the problem of historic research when dealing with written texts in the old documents and manuscripts.Firstly in terms of language ambiguity, scientific terminology and the author s style. Secondly how to overcome these difficulties based on the work of the historic research specialists compared with studies already dealt with .Among the difficulties one concerned the language of the era in which the document was to avoid mistakes and have a clear and correct riding.In addition to the scientific terminology and its ambiguity among various sciences and the different historic periods that hamper the research process, yet, it is a necessity to use dictionaries' and specialized codex.Finally, the problem concern the style of writing documents and manuscripts that differs according to each era and consequently using experiences that deal with the style and compared with other before doing historic critic.

الكلمات المفتاحية: اللغة/ النصوص/ الوثائق/ المخطوطات/ المؤلف

المقدمة:

يعد البحث في الوثائق والمخطوطات عملا شاقا ويتطلب جهدا إضافيا خاصة عندما يدقق الباحث وينقد كل ما وجده من مادة علمية، وتعد قراءة وفهم النصوص المستخرجة من الوثائق والمخطوطات عملية صعبة تستدعي تعود الباحث على لغة وأسلوب المؤلف ومحاولة معرفة عصره. ومن هنا جاءت فكرة اختيار عنوان البحث: (إشكالية اللغة وأسلوب المؤلف عند النقل من نصوص الوثائق والمخطوطات). و يعد هذا الموضوع هام نظرا للصعوبات المتعلقة بهذه العملية وأهميتها في البحث التاريخي، بهدف تذليل الصعوبات وإخضاع المادة العلمية للنقد وعدم الوقوع في الأخطاء ، حاولت في هذه المداخلة أن أجيب عن الإشكاليات التي طرحها الموضوع والمتعلقة بصعوبات التعامل مع اللغة وأسلوب المؤلف وذلك من خلال الربط بين ما جاءت به المراجع الخاصة بالمنهج البحث التاريخي وتحقيق المخطوطات، وبعض الدراسات والمصادر التي المحققة في الجزائر، وحتى المحلية غير المفهرسة في بعض الزوايا .وحاولت أن أقارن بين النظري وما هو منجز في هذا المجال.

1- أهمية اللغة والمصطلح في النقل من الوثائق والمخطوطات:

من المسائل الهامة التي يتوجب على المؤرخ الأخذ بها - وتنميتها في ذات الوقت- هي مسالة اللغة، واعني هنا، اللغة التي كتبت بها الوثائق والمخطوطات، إلى جانب عدم إهمال الاهتمام بالمصطلحات التي تخص العصر الذي كتبت به الوثيقة او المخطوط. وهو ما سنحاول تتبعه من خلال الصفحات القادمة.

أولا: معرفة لغة العصر.:

إن من أهم عوائق التعامل مع المخطوط والوثائق الارشيفية مشكلة اللغة والحروف التي كتبت بها نظرا لقدم الوثيقة وتأثير عوامل أخرى وطبيعة الكتابة وكثرة الوقوع في الأخطاء وعدم فهم الألفاظ وتراكيبها ومعظم المخطوطات المحلية كتبت بخط مغاربي وهو الاكثر انتشارا في المنطقة العربية، ويعد حسب المتخصصين من أصعب الخطوط [1]، وعدم التعود على رسم الحروف يؤدي إلى أخطاء راجع إلى سوء القراءة وصعوبتها وربما إلى أخطاء ارتكبها النساخ او المؤلفين أنفسهم لعدة عوامل، وربما يتاثر الخط أيضا بالحالات النفسية للكاتب وكذلك بتغيير القلم او الريشة [2]، ومن العوامل أيضا رداءة الخط التي لا تعكس القيمة العلمية للوثيقة او المخطوط والعكس صحيح حتى قيل أن من سعادة المرء ان يكون رديء الخط، وكان القصد هو التفرغ للعلم دون سواه واما الخط فهو الوسيلة التي تؤدي الى فهم معناه لهذا نجد اغلب خطوط العلماء رديئة[3].

تاثر كذلك بطبع خاص وطريقة الكتابة في الأقاليم الجنوبية من الصحراء الإفريقية فقد كانت كتاباتهم لها خصائص منها: كتابة همزة الوصل قبل لام الأمر المسبوق بالفاء او الواو مثل ولتكن ولتات ، وليضربن بهمزة الوصل واليضربن وهي عادة الكتابة لهؤلاء النساخ من مخطوطات أخرى[4].

هذه الكتابة نجدها كثيرا في المخطوطات والوثائق المحلية والتي يصعب قراءتها وتستغرق وقتا طويلا لفك رموزها خاصة عندما تتداخل وتتشابه كيفية رسم بعض الحروف مثل الدال واللام والراء، والقاف والغاء وغيرها من الامور ذات العلاقة.

من ضرورات المنهج التاريخي معرفة ما إذا كان النص سقيما والعمل على تصحيحه من اجل مطابقته مع النسخة الأصلية للمؤلف لان هذه الأخطاء ربما من عمل الناسخ ولهذا نستخلص المنهج الصحيح لإصلاح النصوص التي ترجع عادة الى فقدان النسخة الاصلية وبقاء نسخ اخرى منقولة عنها وهذا ما يعرف باختلافات النقل بسبب التزييف أو الخلط وهذا ما اتفقت عليه كتب النقد التاريخي، وخاصة عندما يتعلق الامر ببقاء النسخ المنقولة عن وثيقة ضاع أصلها وبالتالي يجب تحديد العلاقة بين النسخ والأخطاء المشتركة، وهذا اصطلح عليه البنقد التصحيح[5].

وقد يلجا الباحث الى مقارنة طريقة رسم الحروف وان يتعود عليها من خلال قراءته للنص حتى يهتدي لمعرفة المدلول الحقيقي للكلمة، ويؤكد البعض على ان القراءة الخاطئة لا تنتج الا خطا وبعض الكتابات تحتاج إلى وقت طويل لا سيما عند غياب النقاط على الحروف ولكل كاتب طريقته وفي بعض الكتابات توضع علامات لاهمال الحروف [6]،وقد ذكر ابو القاسم سعد الله في انه قرا مخطوط منشور الهداية للفكون اكثر من عشرة مرات قبل تحقيقه[7].

وقد يعتمد المحقق على اعتماد نسخ اخرى للمخطوط لتصحيح النص، وقد تترك بعض الكلمات الغامضة والتي تتعسر قراءتها والتي ربما تعكس ثقافة ذلك العصر، لان الفائدة من التحقيق هو تقديم النص دون أخطاء وتعرف هذه الخطوة في التحقيق، لان التحقيق ليس تحسين المتن وإنما هو امانة، ومتن الكتاب هو حكم على مؤلفه وعلى عصره وبيئته والتغيير العشوائي اعتداء عليه [8]، وقد وضع العلماء مجموعة من المعاجم اللغوية لتصحيح الأخطاء وتذليلها أهمها لسان العرب لابن المنظور وتاج العروس.

ان جميع الرسائل والبحوث التي اعتمد أصحابها على الارشيف والمخطوط طرح اصحابها مشكلة قراءة الوثيقة والمخطوط والصعوبات اللغوية والمصطلح والحلول التي اقترحها كمنهج وكيفية تذليلها.

ومن هذه النماذج المحققة مخطوط مفاخر البربر الذي ألف سنة 712هـ، أكد محققه على صعوبة التحقيق لأن النسختين المعتمدين بهما أخطاء عديدة لغوية ونحوية وإسقاط نقط، وقام بتصحيحها مع ترك بعضها على أنها ربما ترجع إلى عرف كان خلال ذلك العصر.ولغته ومصطلحات صوفية تجهل مقاصدها والذين نسخوا المخطوط تجاهلوا بعض الأخطاء وجهلوا ما كتبوه وحرفوا بعض المواضع فضيعوا كلمات وحرفوا أخرى...ولتصحيح الأخطاء قارن المخطوط بالمصادر الاخرى القريبة منه منها كتاب الاستبصار في عجائب الامصار وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية لكاتب مغربي ،وكتاب روضة النسرين في دولة بني مرين كتب خلال القرن الثامن هجري[9].

ثانيا: معرفة مصطلح العصر :

إن من أهم صعوبات التعامل مع المخطوط والوثيقة التاريخية غموض المصطلح في حد ذاته ومعرفة المصطلح العلمي يعد ضرورة حتمية في المنهج التاريخي، ويقول المتخصصون في المصطلح العلمي العربي ان المصطلح يقف على عدة خصائص وان لصناعتها فقها عميقا أساسه الفهم بالمعنى الواسع ولذلك على واضع المصطلح العلمي في اي علم ان يكون على معرفة بنظام اشتقاق مفردات اللغة العربية ودلالاتها واوزانها[10]

وقد قيل أن فهم المصطلحات نصف العلم لان المصطلح لفظ يعبر عن مفهوم ومعرفة المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي حيث لا يستقيم منهجا إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة، ويشترط في المصطلح العلمي المناسب موافقة أهل التخصص والدلالة المناسبة ووجود المناسبة القريبة أو البعيدة بين المفهوم الجديد والأصل اللغوي لفظا ومعنى [11]، وقد تختلف الكلمات في المجتمعات الواسعة او بسبب المعرب والدخيل الذي ياتي من الاقتباس من اللغات الأخرى[12].

ولهذا ألف العرب وغيرهم كشافات اصطلاح الفنون والعلوم ومنها:كشاف اصطلاح الفنون في العلوم المختلفة لمحمد علي الفارقي التهانوي في (توفي سنة 1158هـ-1745م).

اهتمام المفهرس بقراءة الفقرات من مقدمات وقوائم تساعد على معرفة الأسلوب مسترشدا بالمصطلحات التي يستخدمها المؤلف لان المصطلحات العلمية ظهرت في فترات زمنية متتابعة حين كان العلماء يضيفون إضافات إلى المصطلحات السابقة وأخرى جديدة وعلى الباحث تتبع المصطلح الذي يريد من خلاله معرفة عصر المؤلف من خلال الكتب الأخرى التي ترجع إلى فترات مختلفة في الفن أو العلم الذي يتبعه المصطلح حتى يصل إلى معرفة العالم الذي استخدمه لأول مرة وعندما يعرف العالم يعرف معه عصر ظهور المصطلح وبالتالي عصر المؤلف[13]

إن تعدد واختلاف موضوعات المخطوطات خاصة العلمية منها أدى إلى التنوع الكبير في المصطلحات الخاصة بكل علم مما يصعب من عمل المحقق أو المفهرس ومن الأمثلة على ذلك:

مصطلحات فقه النوازل:

له مرادفات فقه النوازل التي أطلقها الفقهاء هي الفتاوى والمسائل والأجوبة والأسئلة والأحكام، وتعد من أصعب المصطلحات خاصة عندما يكون الاعتماد على النصوص المأخوذة من المصادر الفرنسية مثل النصوص التي ترجمت قوانين الأوقاف فقد حاولت سلطات الاحتلال الفرنسي التعرف على القوانين العرفية في الجزائر، فكلفت باحثين بدراسة أعراف القبائل والصحراء والاوراس وميزاب وغيرها من المناطق وأرادت البحث في منشأ هذه القوانين فكان على راسها العقيد هانوتو الذي ترجم عدة قوانين وألف معجما ضخما في عادات جرجرة [14]، بالاضافة الى أعمال بوسكي الذي درس الاعراف وعلاقتها بالفقه المالكي وكذلك أعمال جورج ماسي في كتابه المشهور القانون العرفي [15]، وما يؤاخذ على هذه الأعمال الخاصة بالترجمة كثرة الأخطاء لعدم فهم بعض المصطلحات ، مثل ما وقع فيه البعض بالقول

عن الزواج انه عبارة عن بيع على حد قول مارسي موران بان الزواج عند المسلمين هو بيع حقيقي وقول مونييه ان عقد الزواج هو عقد بيع الزوج يشتري الزوجة فقد ظن هؤلاء بان ثمن الصداق هو عينه ثمن البيع لكن الصداق هو مكرمة للزوجة [16]، ولهذا الناقل من ترجمة التراث الجزائري او المغاربي عن طريق المصادر الفرنسية مباشرة دون تمحيص ونقد قد يقع في أخطاء عديدة تشوه النص الاصلي، وعليه البحث عن المرادف الحقيقى للمصطلح بما يخدم المعنى.

مصطلحات التصوف:

الكثير من المخطوطات حول موضوعات التصوف وللتصوف مصطلحاته الخاصة وهي متنوعة، والتعود على معرفة المدلول حسب العصر الذي ألف فيه ولكل عصر مصطلحاته، ومن الأمثلة حول ما كتب: مخطوط لابن الفكون عن التصوف بعنوان: منشور الهداية في من ادعى العلم والولاية وقد تضمن العديد من المصطلحات الخاصة بالتصوف مثل أهل الطريقة، الزندقة،الدرويش، الصلحاء، الزهاد، التشوف، وتقسيمه للفصول حسب الفئات بين المصوفين الحقيقين الذين عبر عنهم في الفصل الأول بالعلماء والصلحاء المقتدى بهم .وبين المتصوفين الفاسدين الذين عبر عنهم في الفصل الثالث بالدجالين الكذابين والمتشدقة المبتدعة الضالين المضلين[17]

المصطلحات والكلمات الدخيلة:

وهي المصطلحات الدخيلة على اللغة العربية وخاصة التركية نظرا لكثرة مواضيع البحث الخاصة بالتواريخ المحلية في ظل الحكم العثماني فأصبح جزء من التاريخ المحلي وبالتالي استخدام المراجع العثمانية والتي تعج بالمصطلحات الخاصة بالأرشيف العثماني وليست الغاية فقط التعرف على المصطلح وإنما تصحيح بعض الأخطاء التي يقع فيه الباحث,وقد وضع البعض قواميس ومعاجم هامة خاصة بهذا المجال منها كتاب الكلمات التركية في اللهجة الجزائرية للدكتور محمد ابن شنب الذي الفه سنة 1922، وقد اتبع الترتيب الأبجدي فكل كلمة يتم شرحها باللغة الفرنسية، والمعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية للمؤلف سهيلب صابان، وقد ضم المعجم حوالي 1150مادة مرتبة حسب الحروف الأبجدية تسهل على الباحث الحصول عليها.

2- أهمية معرفة أسلوب المؤلف وعصره:

لكل مؤلف أسلوبه الخاص الذي يعكس عصره، وهذا الكم الكبير من الوثائق والمخطوطات جعلها تختلف في لغتها وأسلوب كتابتها ويؤكد كل المختصين في المنهج التاريخي بضرورة التدقيق في قراءة الوثيقة والتأكد من مدى ملائمتها مع اللغة التي كتبت فيها والمفردات المستخدمة، لان الافتتاحيات والمراسلات في بعض الفترات التاريخية لها تقاليد وألفاظ معروفة في الكتابات الرسمية والألقاب التي تطلق على الملوك وغيرهم ذات مغزى تاريخي [18]، ولهذا كان من الضروري التعود على أسلوب الرسائل الموجهة إلى رجال الدين والعلماء الذي تميز بإظهار الوقار والاحترام ، ومثال ذلك الرسالة التي بعثها داي الجزائر إلى الشيخ عبد الكريم الفكون،. جاء فيها :(الحمد لله إلى مقام العلم المشهور الخير الصبور

معدن الفضل المصون سيدي الشيخ ابن الفكون، أما بعد السلام عليكم والسؤال الكثير عنكم ومن انتمى إليكم وانتسب إلى جانبكم فقد بلغنا انك سرت الى اهل قسنطينة بالتدبير المفيد والرأي الصائب الرشيد..) [19]

هذا الأسلوب الخاص في الحديث مع هذه الفئة يعكس مدى أهمية ومكانة الشيوخ ورجال الدين في المجتمع والدولة في الجزائر خاصة خلال العهد العثماني ويبين ثقافة وبيئة ذلك العصر.

كما تميزت كتابة الوثائق والمخطوطات بتنوع أساليبها ومنها الأسلوب الفني الأدبي الذي بدأت بوادره الأولى مع انطلاقة الدعوة الإسلامية حينما بدا الرسول صلى الله عليه وسلم يراسل زعماء العالم فكانت مكاتباته لمعاصريه من الملوك أسلوبا جديدا، ومنهجا في التعريف بالإسلام والانفتاح على الأمم المستكبرة استخدم خلالها دبلوماسية فذة وأساليب مؤثرة وجاذبية ، وتواصل هذا الأسلوب في العهد الراشدي ونضج في العهد الأموي وبعده، وقد كان لكل قطر أسلوب معين في كتابة الرسائل والوثائق حتى داخل البلاد نفسها[20].

من هذه الأساليب أسلوب الشناقطة في كتابة الرسائل وهو نفسه أسلوب الكتابة في القرن الرابع هجري والذي تميز بحب الاطراد إلى درجة الغلو، وبطابع المجاملة التي تستغرق معظم الرسالة أو الخطاب، في حين أن غاية الموضوع لا تتعدى اسطر قليلة، ومنها أيضا أسلوب كتابة رسائل التدريبات الفكرية التي اعتمدت على أساليب بلاغية وعلى الإيجاز والألغاز، مثل الرسالة التي تضمنت لغزا طريفا اعتمد على الايجاز، فكاتبها قد طلب من احد أقاربه بعض الآلات المساعدة على الحياة البدوية أي فاس وبكرة، فعبر عن الفأس بأم قرى الغرب أي مدينة فاس لأنها كانت عاصمة الثقافة آنذاك، وأم قرى المغرب، وقد ورى باسمها عن الفأس آلة القطع المعروفة، ومعلوم أن الشناقطة كانوا يطلقون على بلاد المغرب بلاد الغرب، وقد عبر عن طلبه الثاني الذي هو المنجنون بالإشارة إلى بيت شعري ضم في بنيته اللفظية كلمة منجنون بقول الشاعر:

وما الدهر إلا منجنونا بأهله وما صاحب الحاجات إلا معديا.

فالكلمة التي تلت وما الدهر من هذا البيت هي كلمة منجنون والمنجنون هو البكرة التي تستخدم في امتياح الماء من البار[21] .

كما عرف البعض بأسلوب الترغيب والترهيب وجانب من الدعابة والتنكيت اللطيف، فقد كان الطلبة يدعون في رسائلهم لمن أعانهم دعوات صالحة والعكس تمني الويل والخسران من الذين لم يقدموا لهم المساعدة، و هذه الرسائل تميزت بأسلوب فني وأدبي واعتمدت أيضا على المحسنات البلاغية من البداية إلى النهاية وتضمنت اقتباس لآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، وحضور السجع والجناس، ومنها ما جاء في مقدمة للعلامة محمد الأمين بن محمد مولود بن احمد فال الموسوي(ت 1323هـ [22] جاء فيها:(الحمد لله الذي جعل إعانة الطلاب من أعظم القرب والصلاة والسلام على سيد العرب وجعل همم الناس شتى وقال(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وبعد فسلام ممزوج بالمسك والراح نحسده الأنوف للعيون[23] .

ومن بين الذين وظفوا أسلوب الذوق الفني في السير والتراجم القاضي أبي العباس احمد الغبريني في مؤلفه عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، اين جمع بين التاريخ والأدب وهذا يعكس نهضة ذلك العصر العلمية والثقافية و التأثير الادبي في حاضرة بجاية[24].

كما اختلفت أساليب وطرق كتابة نهايات الوثائق والمخطوطات من مؤلف لآخر وكانت تتم بطرق متنوعة فالي جانب النهاية العادية التي يكتب فيها اليوم بالهجري عادة ثم الشهر والسنة أرقاما وحروفا.نجد البعض كتب بأساليب وطرق أخرى، وعلى الباحث التعود على هذه الأساليب لاستنتاج تواريخ نهاية كتابة أو نسخ وثيقة أو المخطوط فبعض المخطوطات كتبت تواريخها الهجرية بطريقة حساب الجمل والثانية بالالغاز وهي الطريقة المعروفة بطريقة ابن كمال باشا [25] مع العلم أن الحروف العربية صالحة بان تدل على الأرقام الحسابية وتقوم مقامها لاحتوائها على تسعة أحرف للآحاد وتسعة أحرف للعشرات وتسعة أحرف للمئات وحرف واحد للألف وهذا ما يعرف بحساب أبجد، فان زاد الحساب عن ألف كرروا الحرف بقدر العدد المطلوب[26].

اما طريقة كتابة التاريخ بطريقة مركبة اي بالكسور وتعرف بالتاريخ الكناني حيث يقسم الشهر الى ثلاثة: الثلث الأول والثلث الثاني والثلث الثالث، وكل ثلث يقسم إلى أعشار بعدد أيامه، فقسمت السنة إلى نصفين في كل نصف سنة أسداس بعدد الشهور، ثم قسمت الألف سنة إلى عشرة أعشار في كل عشر مائة سنة ثم قسمت كل مائة سنة الى عشرة أعشار وفي كل عشر سنتين ثم كل عشر سنين الى عشرة اعشار، ومن الامثلة ما كتبه ابن كمال في نهاية كتابه (تاريخ أل عثمان): العشر العاشر من الثلث الثاني هو 19والسدس الثاني من النصف الأول وهو شهر صفر، والعشر الثالث من المائة هو من 21 الى30سنة والعشر السادس من ذلك هو السنة السادسة أي 26، والعشر العاشر من القرن العاشر اي 901 الى 1000، وبالتالي التاريخ هو 19صفر 962هـ[27].

التأكد من صحة العنوان وإثباته في البحث التاريخي وفن التحقيق ليس بالأمر السهل، فقد يكون عنوان المخطوط من وضع النساخ على أغلفة المخطوط باختصار لقب شهرة الكتاب، وقد يتعرض المخطوط او الوثيقة لآفات تتلف العنوان أو الأوراق الأولى[28]،ولهذا وبالإضافة إلى الطرق المنهجية الأخرى الخاصة بكيفية استنتاج العنوان وجب على الباحث أيضا التعود على أسلوب المؤلف ومعرفة الخصائص الأدبية والعلمية في عصره وموضوعه ووجب عليه قراءة النص والتدقيق فربما أشار إلى العنوان في المقدمة بقوله: (وسميته كذا)، وأيضا في بعض الحالات يشار الى العنوان في الخاتمة.

اعتمد البعض كذلك على أسلوب الكتابة بالألغاز ليدل على العنوان، ومن العلماء الذين ألفوا في الألغاز الشيخ باعمر التنيلاني فقد ألف نظما سماها شبكة القناة لدرة الغواص [29]،ذكر عنوانه في الأبيات الشعرية:

واستعين الله في قصده ضمنها مسائلا مفيدة
ضمنتها معظم ما في الدرة ليسهل الحفظ على الطلبة
سميتها بشبكة القناص لما حوته درة الغواص

وقد كان الهدف من وراء هذا الأسلوب توجيه رسالة في قالب شعري حتى يتسنى للقارئء حفظها ومن ثم فهمها وتحليلها بغية الوقوف على مجمل الألغاز الفقهية[30] .

وأسلوب الألغاز الفقهية كان وفق التفعيلات المعروفة في بحر الرجز:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

هذا البحر الذي تركبه معظم منظومات الشعر الديني خاصة التعليمي لسهولته وخفته ومراعاة المستوى الفكري وتسهيل الحفظ والفهم، ولهذا كان أكثر انتشارا، ومن الأمثلة حول أسلوب شعر الرجز أو ما يسميه البعض (حمار الشعراء) ما عثرنا عليه في بعض المخطوطات التي نقوم حاليا بفهرستها والتي يرجع اغلبها إلى بداية القرن التاسع عشر، جاء في إحداها:

وذو الحليلة لأهل يثرب أهلا لهم من حيث إهلال النبي
فبعد ختمنا لهذا النضم طلب منا بعض أهل العلم
جمع شروط وفروض في رجز ل تختص بالجمعة بلا عوز

وفي مخطوطة أخرى في باب الصلاة على الأموات[31]:

صلاتنا فرض على الكفاية كذلك أتت عنهم به الرواية
وان يكن قوم بها قد قاموا فما على باقيهم ملام

بعض المخطوطات تعرف من خلال الأسلوب المستخدم في أكثر من مؤلف ومنها المخطوطات التي كتبها الشيخ الحفناوي بوديار بزاوية الناظور بقالمة32[32].

اعتمد اسلوبه في كل مؤلفاته على تقديم الوعظ والنصيحة خاصة في بداية الكتاب وهي سمة المؤلفين الفقهاء حيث تبدا المقدمة بتقديم النصيحة في شتى أنواعها ويذكرها في جميع مخطوطاته، جاء في مقدمة مخطوط تشويق المحبين (الورقة 12)[33] في وجوب النصيحة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم:هي من تصديقه برسالته والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه ونصحه حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، ويتكرر نفس الأسلوب في مخطوط سعادة الأنام لهذا المؤلف حيث بدا الحديث عن النصيحة بقوله: (ونصيحة في الدين ...)، وفي مخطوط كتاب الوصايا لنفس المؤلف بقوله: النصيحة الخامسة يجب ويتحتم شرعا على معلم ومؤدب ومدور الصبيان الكتب القرآني القيام التام بتعليم القران على الدوام ،واعتمد كذلك على الأسلوب السردي دون تحليل فهو مفسرا ومتأملا يذكر الأحداث لأخذ العبر والدروس والوعظ، وهي ميزة اختصت بها هذه الفئة[34]، هذه الاساليب المتشابهة التي وضعها المؤلف في كتابة مخطوطاته جعلت المحقق يستنتج ان هذه المخطوطات من تاليفه.

بعض المؤلفين اعتمد أسلوبهم في التراجم على الاستطراد باطالة ترجمة في ترجمة البعض واحيانا الاكتفاء ببضعة اسطر وهذا ما ينطبق على اسلوب الفكون في مؤلفه منشور الهداية. عندما أراد تقديم الأوصاف الدنيئة لبعض المتصوفة الذين أطلق عليهم اسم الدجالين أطال في الترجمة لبعضهم.[35].

كما تميز اسلوبه بشرح قضايا فقهية و صوفية خلال الترجمة نفسها طارحا للاسئلة ومجيبا عنها[36] .ولعل أسلوب الفكون يتشابه مع اسلوب ابن مريم البستاني في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان) ومحمد بن سليمان في كتابه كعبة الطائفين، فكلهم ذكروا تراجم لعلماء وفقهاء وأولياء مع أن ابن مريم لم يترجم لمعاصريه[37].

أما مخطوط مفاخر البربر الذي ذكرناه من قبل فقد اعتمد على اسلوب خاص في مدح البربر والدفاع عنهم، إلى درجة إيراد أحاديث لا وجود لها في كتب الصحاح ، وقد توصل المحقق على أن المؤلف بقي مجهولا رغم اعتقاد البعض انه ابن عذارى نظرا لاختلاف الأسلوب المتبع في الكتابين فابن عذارى أرخ للحكام أما مؤلف مفاخر البربر ركز على البربر [38] ، كما اشار الى عصره ببعض العبارات منها تعريفه ببعض علماء عصره ومنهم العالم المؤرخ ابي علي صالح بن ابي صالح عبد الحليم بقوله: يعيش في وقتنا هذا وهو سنة أثنى عشر وسبعمائة، وذكره لعدد من وفيات الاعلام المعاصرين له ما بين 680-712هـ[39].

كل هذه الإشارات توصل من خلالها المحقق على ان المؤلف عاصر دولة الموحدين وبداية دولة بني مرين أين عرفت البيئة الثقافية خلالها انتعاشا كبيرا للحياة العلمية والتقرب من العلماء.

أما المخطوطات التاريخية مجهولة المؤلف خاصة التي لا ترد فيها إشارات حول المؤلف وعصره أو اسم الناسخ وتاريخ النسخ او إشارة الى عالم أو فقيه، وحلوها تماما من ذكر التواريخ أو ذكر لمصادر نقل اخبارها تجبر الباحث على ورغم مقارنة مع ما كتب في المصادر الأخرى الشبيهة بالموضوع إلا أن التأكيد من هوية المؤلف وعصره لا يمكن الجزم بها رغم التشابه في الأسلوب وطريقة الكتابة والخط.

ملحق رقم (1)

مخطوطة من زاوية الشيخ البوكحيلي.

ملحق رقم (1)

مخطوط: العقد المنظم على حروف المعجم للمحجوب: عبد الله بن ابراهيم1207ه

يظهر خلاله العنوان داخل الابيات الشعرية

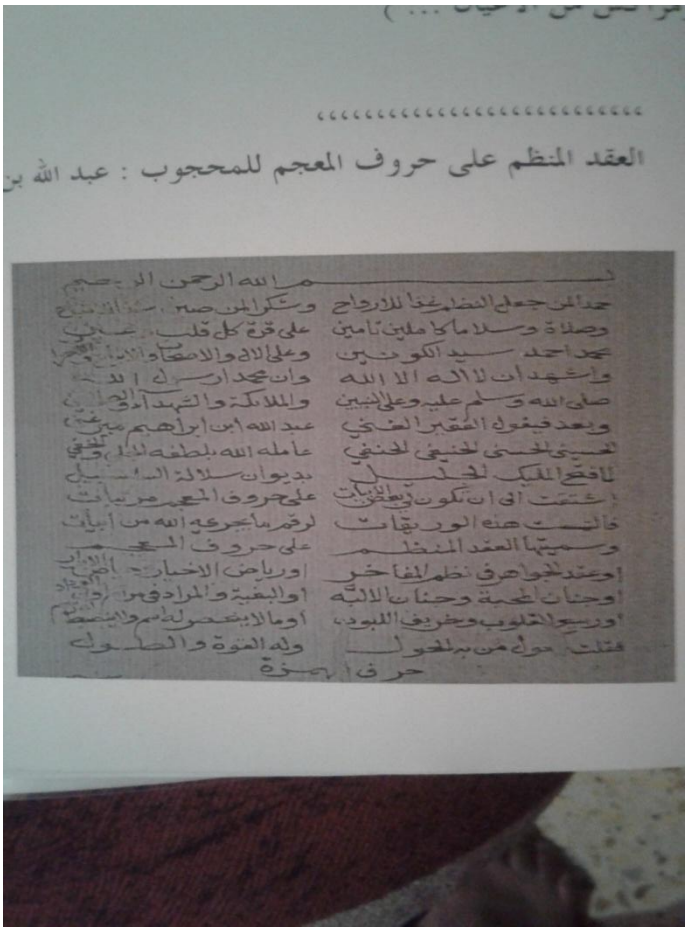

المرجع: محاضرات الدورة التدريبية في تحقيق المخطوطات،

مركز جمعة الماجد للثقافة والفنون مع جامعة قسنطينة ناي 2013

الهوامش:

1. محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، تاريخ الخط العربي وادابه، المطبعة التجارية، بالسكاكين ط1، 1939، ص117
2. المرجع نفسه ، ص153.
3. المرجع نفسه ،223.
4. العربي عبد الرحمن، رسالة في زينة النساء للمختار الكنتي(ت 1226ه)دراسة وتحقيق، مجلة رفوف، العدد3، 2013، ادرار، ص307
5. انظر: الفصل الخاص بالنقد الخارجي، نقد التصحيح للمؤلفين انجلو اوسينبوس واخرون، النقد التاريخي ترجمة عبد الحمن بدوي،ط4وكالة المطبوعات الكويت1881 ، ص.51-64
6. عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها،مكتبة الجانجي ، القاهرة ،1998، ط 7، ص52-53.
7. عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق ابو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، ط 1،1987،ص22.
8. عبد السلام هارون، تحقيق النصوص، المرجع السابق، ص48-49.
9. انظر: مقدمة محقق مخطوط مفاخر البربر لمؤلف مجهول، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي قراق للطباعة والنشر، الرباط ،المغرب 2005
10. مفدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، ببغداد 2012،ص49
11. المرجع نفسه ،ص74.
12. المرجع نفسه ،ص91.
13. عابد سليمان المشوخي، المخطوطات العربي مشكلات وحلول،مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض،2001، ص18
14. -جمال كركار،ترجمة المستشرقين للفقه المالكي في فترة الاحتلال الفرنسي نموذجا، ضمن اعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي –فقه النوازل في الغرب الاسلامي، 14-16افريل 2009، دار الثقافة عين الدفلى،الجزائر،ص273.
15. المرجع نفسه ،ص274-275.
16. المرجع نفسه ،ص276.
17. للمزيد انظر: منشور الهداية، ص267 -272
18. حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، دار النهضة العربية، بيروت لبنان،2004،ص141-142.
19. انظر: حسين بوخلوة:عبد الكريم الفكون القسنطيني،حياته واثاره، 1580م-1663م، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران،2008-2009،ص67.
20. محمذن بن احمد بن المحبوب:رسالة اتلاميذ ابداع نثري وتقليد محضري، مجلة افاق للتراث والثقافة. العدد82، ص65
21. المرجع نفسه ،ص70.

22. له أكثر من سبعين مؤلفا في الرقائق والأخلاق والأدب كأدب الضيافة ومحارم اللسان من أشهرها كفاف المبتدئ في الفقه وشرحه، ، نفس المرج ص90.
23. -عبد العزيز شريط: تجليات الذوق الفني ومظاهر الوعي النقدي في أدب السير والتراجم من خلال كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابع ببجاية للقاضي أبي العباس احمد الغبريني.مجلة أفاق للثقافة والتراث،العدد82،جويلية 2013،ص126
24. عابد سليمان المشوخي:المخطوطات العربية مشكلات وحلول، المرجع السابق، ص49.
25. -للمزيد انظر:محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، تاريخ الخط العرب، المرجع السابق،ص127-128 .
26. عابد سليمان المشوخي:المخطوطات العربية مشكلات وحلول، المرجع السابق، ص55.
27. المرجع نفسه ،ص13.
28. عبد القادر قصباوي، دراسة وصفية لخزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن مح مد الانزجميري، مجلة رفوف، العدد 3،ديسمبر2013،ص56-57.
29. المرجع نفسه ،ص60.
30. مجموعة أوراق مخطوطة في زاوية الشيخ البوكحيلي بإحدى قرى مدينة سدراتة ولاية سوق أهراس ترجع الى بداية القرن التاسع عشر.
31. ترك عدة مؤلفات منها: مخطوط حول قصص الانبياء والرسل، ومخطوط حول الوقف، وحول الامير عبد القادر، ومخطوط جمع فيه الاحاديث النبوية، ومخطوط سعادة الانام في اتباع دين الاسلام، للمزيد انظر: سكفالي مفيدة،يوميات الشيخ الحفناوي بديار، دراسة وتحقيق،القسم الخاص بالامير عبد القادر،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2009-2010.
32. نقلا عن سكفالي، يوميات الشيخ الحفناوي بديار، المرجع السابق،ص30.
33. المرجع نفسه، ص65 .
34. انظر الفصل الثالث من منشور الهداية، المصدر السابق،ص117-194.
35. انظر:حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون، المرجع السابق،ص95.
36. المرجع نفسه .
37. مفاخر البربر، المصدر السابق، ص29-30.
38. المصدر نفسه، ص40.